جامعـــــــــــــة محمد خيضر – بسكـــــــــــرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مقياس أوروبا والأمريكيتين في الفترة المعاصرة

المحاضرة الثالثة

المستوى : ثالثة تاريخ

السنة الاكاديمية 2021/2020

ب- نظام الطبقات :

احتفظت فرنسا لعقود بنظام الطبقات وماكانيرافقه من امتيازات لفئة قليلة من الناس على حساب عامة الناس حيث كان الفرنسيون مُقسَّمون إلى ثلاثة طبقات، تفصل بين كل طبقة وأخرى حدود وفواصل يصعب تخطيها. وهي:

1 - طبقة الأشراف: تعتبر طبقة الأشراف في فرنسا من أعلى مراتب المجتمع الفرنسي والذين كانوا يحيطون بالملك، ويعيشون إلى جانبه ويدافعون عن نظامه، وبالمقابل يعيشون في ظل حمايته ويتمتعون بامتيازات كثيرة، والذي يعود أصول بعضها إلى عصر الإقطاع، فقد كان للأشراف أراضي واسعة يملكونها، والتي كان يعمل فيها الفلاحين الأقنان، وقد قُدّر حجم تلك الأراضي قبل الثورة **خمس** الأراضي الفرنسية الصالحة للزراعة، وقد كان للأشراف المتيازات التالية :

- حق في شغل المناصب العليا في الجيش والإدارة والقضاء والدبلوماسية .
- حق فرض الضرائب على الفلاحين العاملين في أراضيهم .
- اجبار الفلاح على طحن غلاله في مطاحن الشرفاء أصحاب الأرض، وأن يقوم بعصر زيته في وخمره في معصرته .
- كان لهم حق الصيد في مزارع الفلاحين .
- إعفاءات ضريبية. وكانت تلك الحقوق والامتيازات يرثها النبلاء والأشراف من أبائهم وأجدادهم منذ العصور الوسطى، إلا أنه في القرن الثامن عشر ميلادي، ومع تغير الأوضاع الاقتصادية ومع بداية التصنيع وانتشار الأفكار الحرة الجديدة، باتت كل ذلك تشكل عبئاً ثقيلاً على عاتق الفرنسيين.

2 - **طبقة رجال الدين**: شكَّلت طبقة رجال الدين في فرنسا طبقة ممتازة إلى جانب طبقة الأشراف، فقد كان لهم نفوذ قوي وطاغي تدعمه امتيازات قديمة، كانوا قد حصلوا عليها في العصور الوسطى ووضع مالي ممتاز، فقد كانت الأديرة والكنائس التي كانت منتشرة في فرنسا وبشكل كبير فقد كن لهم الامتيازات الاتية :

- كانت تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، حيث كانت تبلغ خمس الأراضي الزراعية في فرنسا، والتي كان يعمل فيها الآلاف من الفلاحين، والذين كانوا يعملون في ظروف قاسية .

- الكنيسة تعمل على جمع الضريبة من الفرنسيين والتي كانت تعتبر مصدر مورد لهم. وقد بلغت حصيلة الكنيسة في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي مليون فرنك من الذهب .
- كانت الكنيسة معفاة من الضرائب الحكومية، وقد أثار ذلك غضب الفرنسيين بأن الكنيسة لم تكن تصرف أموالها في الطريق المخصص لها، والذي كان من أجل الجماعة المسيحية.

3 – طبقة العامة :تحملت طبقة عامة الشعب في فرنسا أعباء الدولة الفرنسية كاملة، فقد كانوا يقومون بدفع الضرائب المتزايدة، ويقومون بتقديم الجنود للحرب، كما كانوا يقومون بخدمة الأشراف والكنيسة وبمقابل ذلك كله كانت طبقة عاملة الشعب لا يحصلون إلا على حقوق ضئيلة، فقد كانت تلك الطبقة محرومة من أبسط حقوق الإنسان الطبيعية، مثل حق الحرية وحق المساواة أمام القانون وحق اختيار النظام السياسي والاقتصادي، والذي يرافق مصلحته ورغباته .وقد كان هناك فئة قليلة من أبناء طبقة الشعب، من يتمتعون بوضع مالي ممتاز؛ ممّا جعل لها مكانة خاصة ودوراً رئيساً في إدارة شؤون البلاد الاقتصادية، وقد أطلق على تلك الفئة اسم ''البورجوازية''، ويعود تاريخ تلك الفئة إلى الفترة الاخيرة من عصور الإقطاع، وذلك عندما بدأت فئة قليلة من الأقنان* تتحرر تتدريجياً من نفوذ السادة، وتقوم بتملك أراضي تستغلها لصالحها وتمارس عملاً تجارياً أو صناعياً فيها؛ ممّا سهل عملهم وجعلهم يسيطرون على الصناعة والتجارة .وترفَّع طبقة النبلاء والأشراف عن العمل بتلك الأعمال، وكما أن اكتشاف أمريكا ونتيجة تدفق الأموال والثروات إلى أوروبا، واتساع مجال التجارة داخل أوروبا وخارجها، سهَّل على تلك الطبقة سبل الغنى والثروة، فقد ظهرت بين أبنائهم فئة من المثقفين والمتعلمين الذين برعوا في الطب والهندسة والفلسفة والفنون، حتى أصبحت تلك الفئة مزاحمة لأبناء الأشراف والنبلاء في المراكز الكبرى في الدولة، خصوصاً تلك المراكز التي تحتاج إلى علم واختصاص لم تكن متوفرة لدى أبناء الأشراف .وفي القرن الثامن عشر ميلادي، أصبح أبناء تلك الطبقة علماء ومشاهير، عملوا على المساهمة في تنوير الشعوب، وأن يدركوا بما يعيشون من فساد وتضليل وسلب حقوقهم وأموالهم، والذي ساعد تلك الطبقة في نشر أفكارهم، كون أن برامج التعليم كانت أدبية، فالأدب هو حرية فردية؛ ممّا عمل ذلك على ثورة الفرنسيين ضد الظلم، فقد كانت ثورة الشعب بالدرجة الأولى على طبقة النبلاء والأشراف .

* الاقنان : الذين كان ملزمين بالعمل في الأرض ؛ شكلوا الطبقة الاجتماعية الأدنى من المجتمع الإقطاعي. كما عرف القن بأنه رقيق على أرض سيد إقطاعي وتنتقل ملكيته من هذا السيد و القنانة هو وضع اجتماعي اقتصادي لطبقة الفلاحين في ظل الإقطاع

ج- الأزمة المالية والاقتصادية :

كانت فرنسا قبل الثورة تشكو من فراغا في خزينتها، ويعود تاريخ ذلك الفراغ إلى عصر لويس الرابع، الذي كثرت الحروب في زمنه،وقد برزت تلك الأزمة عقب حرب الاستقلال الفرنسية، وما تكبدته فرنسا من مصاريف باهظة من أجل مساعدة الأميركيين ضد الاستعمار البريطاني .

إن الأزمات الاقتصادية والمالية التي عانت منها فرنسا قبل الثورة، لم تكن بسبب ضعف الموارد الأساسية في فرنسا، فقد كانت فرنسا في ذلك الوقت تمتلك زراعة مزدهرة وصناعة على درجة عالية من التقدم والتطور، وقد كانت تجارتها الخارجية نشيطة جدا، وإنما الأزمة المالية في فرنسا كان ناتجة عن عجز الدولة عن موازنة مصاريفها ودخلها المالي، وقد حاول لويس 16 تسوية هذا الوضع من خلال العديد من الاصلاحات منها محاولات الوزراء" **تيرغو" و"نيكر** " الا ان المجهودات فشلت في اجبار النبلاء والاكليروس* على دفع الضرائب وذلك بسبب الميّزات التي كانت تتميز بها منذ القِدم.

كانت المحاولة الاصلاحية الاخيرة تلك التي قام بها الوزير "كالون " وهدف هذه المحاولة هو المساواة بين الفرنسيين في تحمل أعباء الدولة، بغض النظر عن مراتبهم الاجتماعية ، والعمل على إلغاء الحواجز والحدود الجمركية بين الأقاليم الفرنسية؛ وذلك من أجل تنشيط التجارة الداخلية

وقد دعا كالون مجلس الاعيان * (الذي كان نادرا ما يجتمع) في سنة 1787وشرح امامه اوضاع فرنسا المتردية واصلاحاته المقترحة وبالرغم من فشل هذه الاصلاحات لالا ان الفرنسيين عرفو من خلال التقرير الذي نشر مدى تردي الحالة الاقتصادية واسباب ذلك الوضع المالي المتدهور لاسيما النقص المتزايد لموارد الطبقة العاملة .

وقد تأزم الوضع اكثر بسبب الازمة الاقتصادية الدورية سنة 1788 والتي اصابت الطبقة البرجوازية فقد تعطل موسم القمح وحل ربيع 1789 **بندرة في الخبز** وارتفع سعره ولم يعد في متناول الفلاحين والعمال .

---

* الاكليروس : هم رجال الدين .

- مجلس الاعيان : يتكون من طبقتي الاشراف والاكليروس